[243] وإلا فما أدرى الملك أن السارق يؤخذ بسرقته " فصبر جميل " فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أجمل " عسى ا أن يأتيني بهم جميعا " بيوسف وبنيامين وأخيهما الذي توقف بمصر " إنه هو العليم " بحالي وحالهم " الحكيم " في تدبيرها " وتولى عنهم " أي أعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا أسفى على يوسف " أي يا أسف تعال فهذا أوانك، والاسف أشد الحزن والحسرة، والالف بدل من ياء المتكلم. قال البيضاوي: وفي الحديث: (1) لم تعط امة من الامم " إنا وإنا إليه راجعون " عند المصيبة إلا امة محمد، ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال: يا أسفا. انتهى. (2) ثم اعلم أنه اختلف في قوله: " وابيضت عيناه من الحزن " كما أن الشيعة اختلفوا في أنه هل يجوز على الانبياء مثل هذا النقص في الخلقة، قال الشيخ الطبرسي رحمه ا: فقيل: لا يجوز لان ذلك ينفر ; وقيل: يجوز إن لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والامراض انتهى. (3) فمن لا يجوز ذلك يقول: إنه ما عمي ولكنه صار بحيث يدرك إدراكا ضعيفا، أو يؤول بأن المراد أنه غلبه البكاء وعند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلك الماء، ومن يجوز ذلك يحملها على ظاهرها، والحق أنه لم يقم دليل على امتناع ذلك حتى نحتاج إلى تأويل الايات والاخبار الدالة على حصوله، على أنه يحتمل أن يكون على وجه لا يكون نقص فيه وعيب في ظاهر الخلقة، والانبياء عليهم السلام يبصرون بقلوبهم ما يبصر غيرهم بعينه قال البيضاوي في قوله تعالى: " تا تفتؤ تذكر يوسف " أي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه، فحذف " لا " حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك، وقيل: الحرض الذي أذابه هم أو مرض " أو تكون من الهالكين " من الميتين " قال إنما أشكوا بثي " أي همي الذي لا أقدر الصبر عليه، من البث بمعنى النشر. انتهى. (4) _____ (1) قال الطبرسي: روى عن ابن جبير انه قال: لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم: " إنا وإنا إليه راجعون " ولو اعطيها انبياء لاعطيها يعقوب إذ يقول: يا اسفا على يوسف. منه رحمه ا (2 و 4) انوار التنزيل 1: 235. م (3) مجمع البيان: 257. م

_____